يوم الطغاة الأخير

« أغنية ثائر عربي من تونس لرفيقته »

– « إلى الملتقى .. » ، وانطوى الموعدُ
وظلَّ الغدُ :
غدُ الثائرين القريبْ .
يداً بيدٍ ، من غمار اللهيب
سنرقى إلى القمّةِ العاليه ،
وشعرُكِ حقلٌ حباه المغيب
أزاهيرَه القانية .

★

نرى الشمسَ تنأى وراء التلالْ
وبين الظلال ،
وقد رفَّ ، مثلَ الجناح الكسيرْ –
على كومةٍ من حطام القيودْ ،
على عـــالمٍ بائدٍ لن يعود –
سناها الأخـــير .

★

تقولين لي : « هل رأيتَ النجومْ ؟
أأبصرتها قبل هذا المساء
لها مثلُ هذا السّنا والنقـــاء ؟ »
تقولين لي : « هل رأيتَ النجوم ؟
وكم أشرقتْ قبل هذا المساء
على عالمٍ لطّخته الدماء :
دماءُ المساكينِ والأبرياء ! »
تقولين لي : « هل رأيتَ النجوم
تُطلُّ على أرضنا وهي حرّه
لأوّل مره ؟ »
نعم . أمسِ حين التفتُّ إليكِ
تراءَيْنَ ، كالهجْس ، في مقلتيك .

★

وإذ يستضيءُ المدى بالحريقْ ،
فيندكُّ سجنٌ ، ويُجلى طريق ،
ويُذكي ، بأطيافه الدافئه ،
محيّاكِ باللهفة الهانئه ؟
تقولين . « نحن ابتداء الطريق .
ونحن الذين اعتصرنا الحياة :
من الصخر تدمى عليه الجباه
ويمتصُّ ريَّ الشفاه ؛
من الموت في موحشاتِ السجون ؛
من البؤسِ ؛ من خاويات البطون ؛
لأجيالها الآتية .
لنا الكوكبُ الطالعُ ،
وصبحُ الغدِ الساطعْ ،
وآصاله الزاهيه ! »

بغداد

بدر شاكر السياب